8

قصص الحيوانات
في القرآن الكريم

هدهد سليمان

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : عبد الشافي سيد
إشراف الأستاذ / حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

أَنَا الهُدْهُدُ الْحَكِيمُ . .

أَنَا هُدْهُدُ سُلَيْمَانَ عليه السلام . .

وَلِى مَعَ نَبِىِّ اللهِ سُلَيْمَانَ قِصَّةٌ طَرِيفَةٌ ، دَعُونِى أَحْكِهَا لَكُمْ . .

كَانَ سُلَيْمَانُ يُجِيدُ التَّحَدُّثَ بِلُغَةِ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ ، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، وَيَفْهَمُ لُغَاتِهَا ، وَكَانَتِ الطُّيُورُ وَالْحَيَوَانَاتُ تَفْهَمُ مَا يَقُولُهُ لَهَا سُلَيْمَانُ ، وَتُنَفِّذُ أَوَامِرَهُ . .

وَلاَعَجَبَ فِى ذَلِكَ ، فَقَدْ كُنَّا نَحْنُ الطُّيُورَ وَالْحيَوَانَاتِ جُنُودًا فِى جَيْشِ سُلَيْمَانَ ..

ذَاتَ يَوْم كُنْتُ أَقُومُ بِمُهِمَّة اسْتِطْلاَعِيَّة ، ضِمْنَ الْمَهَامِّ الَّتِى يُوكِلُهَا سُلَيْمَانُ إِلَيْنَا نَحْنُ الطُّيُورَ ، حَيْثُ يُوكِلُ إِلَيْنَا أَنْ نَطِيرَ بَعِيدًا ، وَنَسْتَكْشِفَ تَعْدَادَ جُيُوشِ الأَعْدَاءِ ، وَقُوَةَ تَسْلِيحِهَا ..

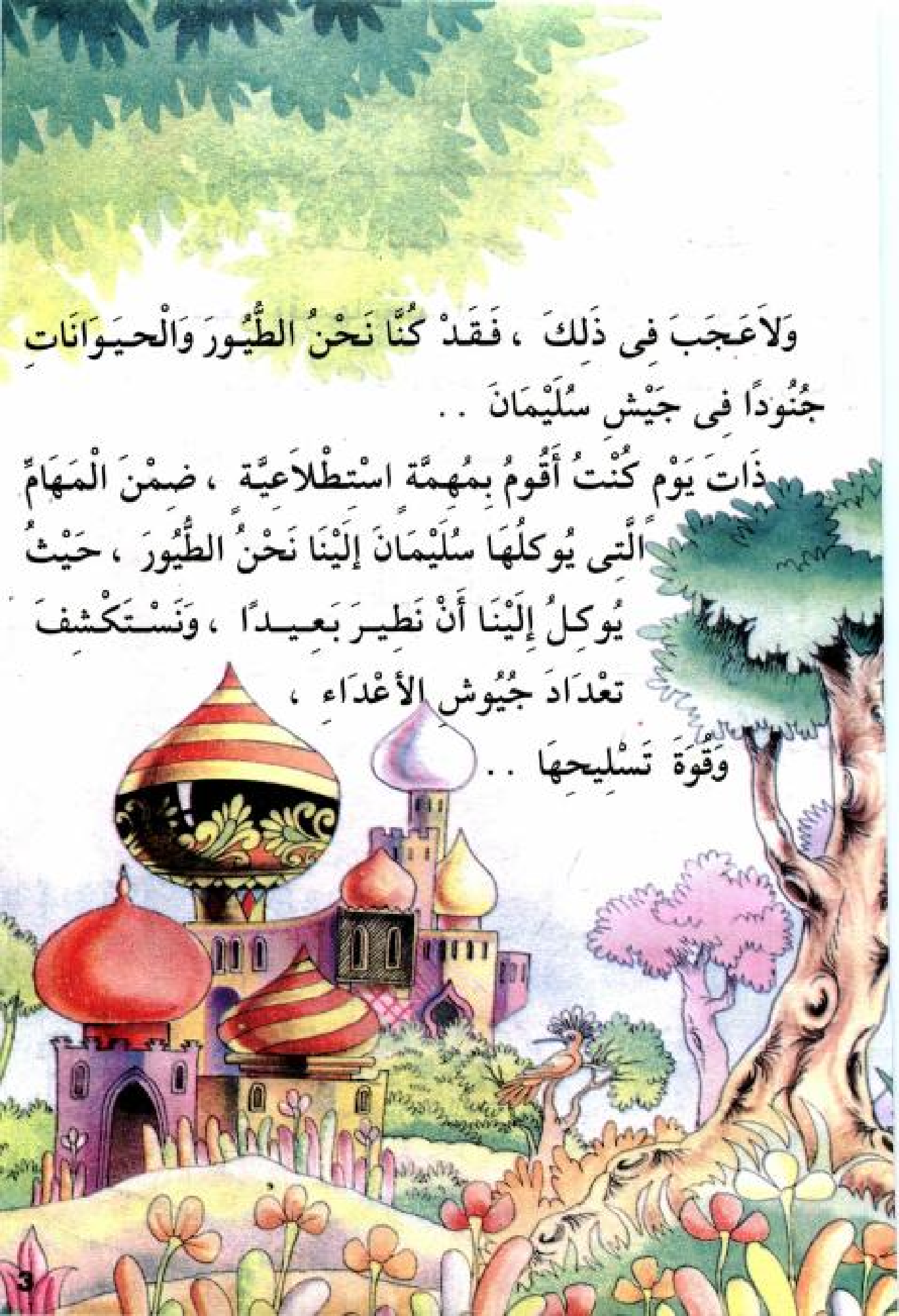

وَفِى ذَلِكَ الْيَوْمِ طِرْتُ بَعِيدًا ، حَتَّى وَصَلْتُ مِنْ فِلسْطِينَ مَقَرِّ مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ ، إِلَى بِلاَدِ الْيَمَنِ . . وَهُنَاكَ وَجَدْتُ شَيْئًا عَجِيبًا ، وَجَدْتُ بِلْقِيسَ مَلِكَةَ الْيَمَنِ وَقَوْمَهَا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَيَسْجُدُونَ لَهَا بَدَلَ أَنْ يَسْجُدُوا للهِ ، فَحَزِنْتُ لِهَذَا الْمَنْظَرِ وَقَرَّرْتُ أَنْ أُبْلِغَ نَبِىَّ اللهِ سُلَيْمَانَ بِمَا رَأَيْتُ . .

وَفِى ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ سُلَيْمَانُ يَسْتَعْرِضُ جُنُودَ الْجَيْشِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ .

فَلَمَّا وَجَدَنِى غَائِبًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَأَقْسَمَ أَنَّهُ سَوْفَ يَذْبَحُنِى ، إِذَا لَمْ آتِهِ بِعُذْرٍ مَقْبُولٍ يُبَرِّرُ تَغَيُّبِى عَنْ مَكَانِى فِى الْجَيْشِ . .

فَلَمَّا عُدْتُ وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَىْ سُلَيْمَانَ ، وَحَكَيْتُ لَهُ مَارَأَيْتُهُ مِنْ عِبَادَةِ بِلْقِيسَ مَلِكَةِ سَبَأ وَقَوْمِهَا لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالى . .

وَهَدَأَ غَضَبُ سُلَيْمَانَ لَمَّا عَرَفَ مِنِّى الْقِصَّةَ ، فَكَتَبَ خِطَابًا إِلَى مَلِكَةِ سَبَأ يَدْعُوهَا إِلى الإِيمَانِ بِاللهِ ، وَطَلَبَ مِنِّى أَنْ أَحْمِلَ الْخِطَابَ ، وَأُسَافِرَ بِهِ فِى الْحَالِ ، فَأُلْقِيَهُ إِلَيْهَا . .

حَمَلْتُ الْخِطَابَ فِي مِنْقَارِي وَطِرْتُ بِهِ ، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ ، وَدَخَلْتُ قَصْرَ بِلْقِيْسَ ، فَوَضَعْتُ الْخِطَابَ عَلَى كُرْسِيِّهَا ، وَوَقَفْتُ عَلَى شُبَّاكِ الْقَصْرِ أَنْظُرُ مَاذَا يَحْدُثُ . .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ عَادَتْ بِلْقِيْسُ ، وَقَرَأَتِ الْخِطَابَ ، فَتَعَجَّبَتْ مِنْ دَعْوَةِ سُلَيْمَانَ لَهَا لِلإِيمَانِ بِاللهِ . .

ثُمَّ جَمَعَتْ وُزَرَاءَهَا وَمُسْتَشَارِيهَا وَقَرَأَتْ عَلَيْهِمُ الْخِطَابَ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يُشِيروا عَلَيْهَا ، كَيْفَ تَرُدُّ عَلَى خِطَابِ سُلَيْمَانَ . . فَأَشَارَ عَلَيْهَا الْقَوْمُ بِإِرْسَالِ هَدِيَّةٍ ثَمِينَةٍ تَلِيقُ بِسُلَيْمَانَ ، حَتَّى لاَ يَأْتِيَ بِجَيْشِهِ ، وَيُدَمِّرَ بِلاَدَهُمْ . .

وَأَرْسَلَتْ بِلْقَيْسُ أَفْخَرَ الْهَدَايَا لِسُلَيْمَانَ ، لَكِنَّهُ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَرَدَّ الهَدَايَا ، بَعْدَ أَنْ أَفْهَمَ حَامِلِيهَا أَنَّهُ لاَيُرِيدُ هَدَايَا ، لأَنَّ اللهَ قَدْ آتَاهُ الكَثِيرَ مِنَ الْخَيْرَاتِ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يُرِيدُهُ هُوَ أَن تَأْتِيَ إِلَيْهِ بِلْقَيْسُ مُسْلِمَةً للهِ هِيَ وَقَوْمُهَا . .

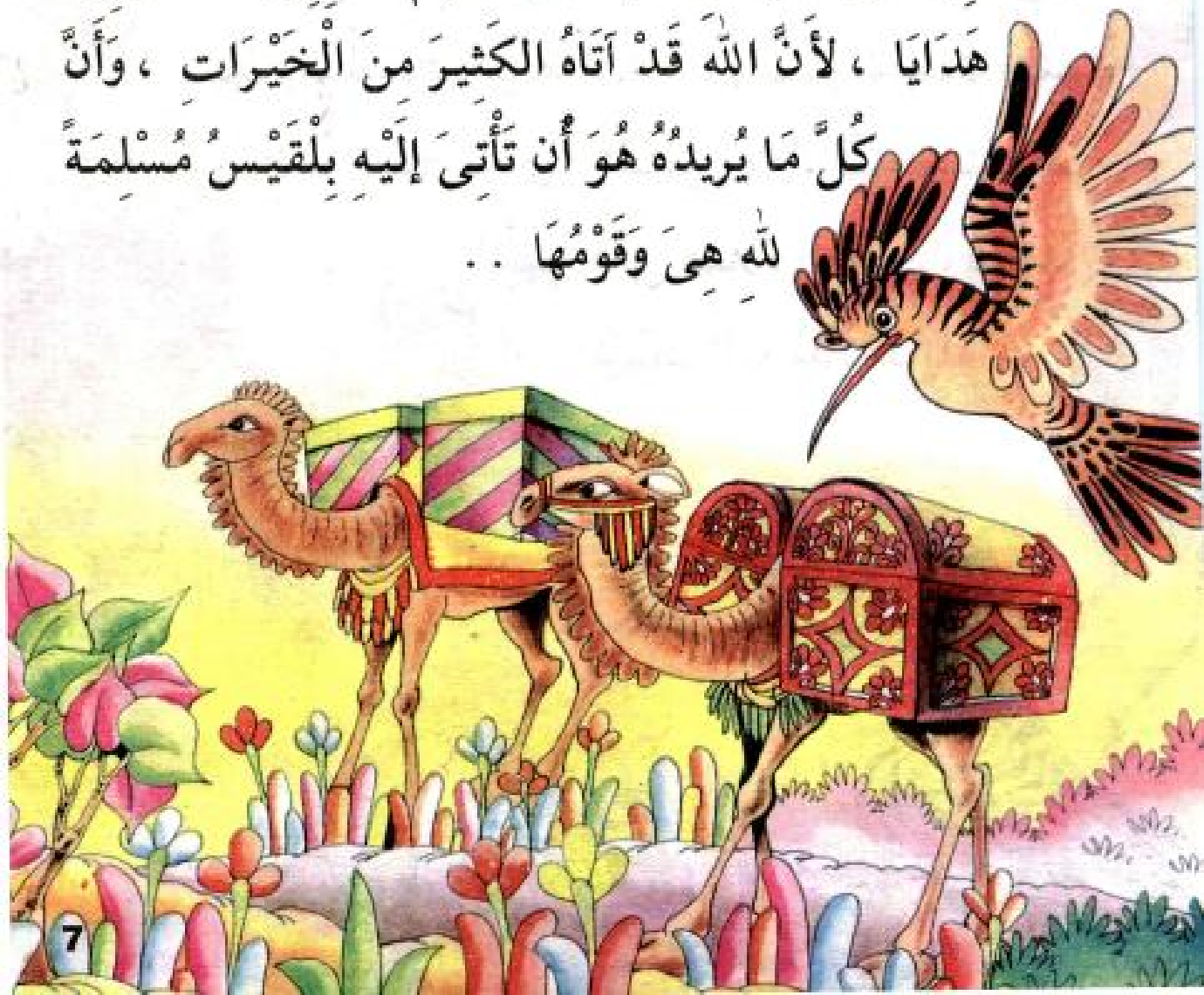

فَعَادَ حَامِلُو الهَدَايَا ، وَقَصُّوا عَلَى بِلْقَيْسَ مَارَأَوْهُ مِنْ قُوَّةِ جَيْشِ سُلَيْمَانَ .. وَلِهَذَا قَرَّرَتْ بِلْقَيْسُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِ مُسْتَسْلِمَةً لِتُعْلِنَ إِسْلاَمَهَا لِلّٰهِ هِيَ وَقَوْمِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ..

وَبَيْنَمَا كَانَتْ بِلْقَيْسُ وَقَوْمُهَا فِي الطَّرِيقِ إِلَى سُلَيْمَانَ مِنْ بِلاَدِ اليَمَنِ إِلَى فِلَسْطِينَ ، طَلَبَ سُلَيْمَانُ عليه السلام مِنْ أَتْبَاعِهِ مِنَ الإِنْسِ وَالجِنِّ أَنْ يَأْتُوا لَهُ بِعَرْشِ بِلْقَيْسَ .. فَقَالَ لَهُ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ إِحْضَارَ عَرْشِ بِلْقَيْسَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ سُلَيْمَانُ مِنْ مَكَانِهِ .. وَكَانَ سُلَيْمَانُ وَقْتَهَا جَالِسًا لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَكَانَ مَجْلِسُهُ مِنَ الظُّهْرِ حَتَّى صَلاَةِ الْعَصْرِ ، فَوَجَدَ سُلَيْمَانُ أَنَّهَا مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ .

وَهُنَا عَـــرَضَ عَلَيْـــهِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمَ الْكِتَابِ أَنْ يُحْضِرَ لَهُ الْعَرْشَ قَبْلَ أَنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحَهُمَا .. وَهَكَذَا أَحْضَرَ الرَّجُلُ عَرْشَ بِلْقِيْسَ فِى الحَالِ ..

لَمَّا وَجَدَ سُلَيْمَانُ الْعَرْشَ أَمَامَهُ حَمِدَ اللهَ وَشَكَرَهُ عَلَى نِعَمِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِى أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ..

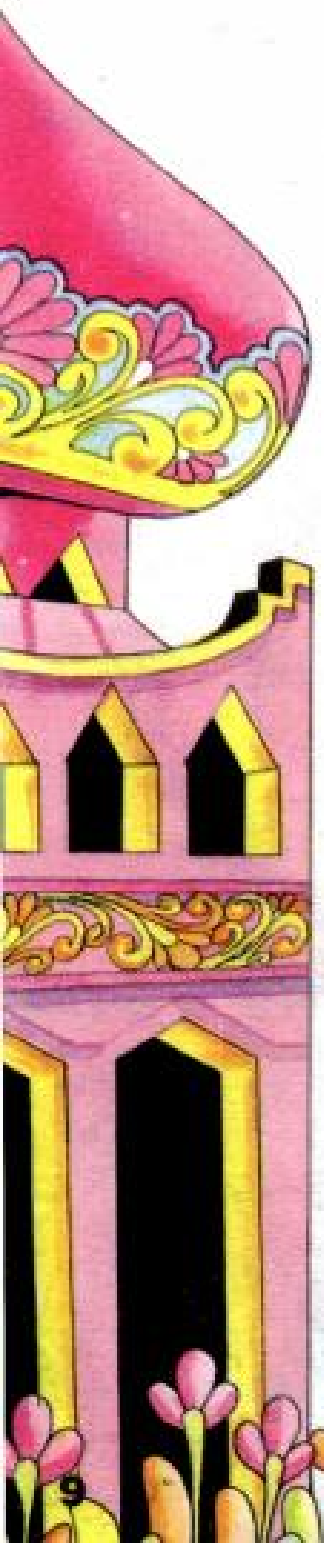

ثُمَّ أَمَرَ بِبِنَاءِ قَصْرٍ عَلَى مَاءِ الْبَحْرِ ، وَأَنْ تُصْنَعَ أَرْضِيَّةُ الْقَصْرِ مِنَ الزُّجَاجِ الصَّافِي ، حَتَّى يُخَيَّلُ لِمَنْ يَسِيرُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَسِيرُ عَلَى الْمَاءِ . . وَوَضَعَ فِيهِ عَرْشَ بِلْقِيْسَ . .

فَلَمَّا حَضَرَتْ بِلْقَيْسُ أَخِيرًا وَرَأَتِ الْعَرْشَ وَالْقَصْرَ بُهِتَتْ ،
وَأَعْلَنَتْ إِسْلاَمَهَا لله رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ وَقَوْمِهَا ..

وَيَرْجِعُ الْفَضْلُ فِي إِسْلاَمِ بِلْقَيْسَ
وَقَوْمِهَا لله إِلَى الهُدْهُدِ الْحَكِيمِ ..
أَوْ هُدْهُدِ سُلَيْمَانَ ..

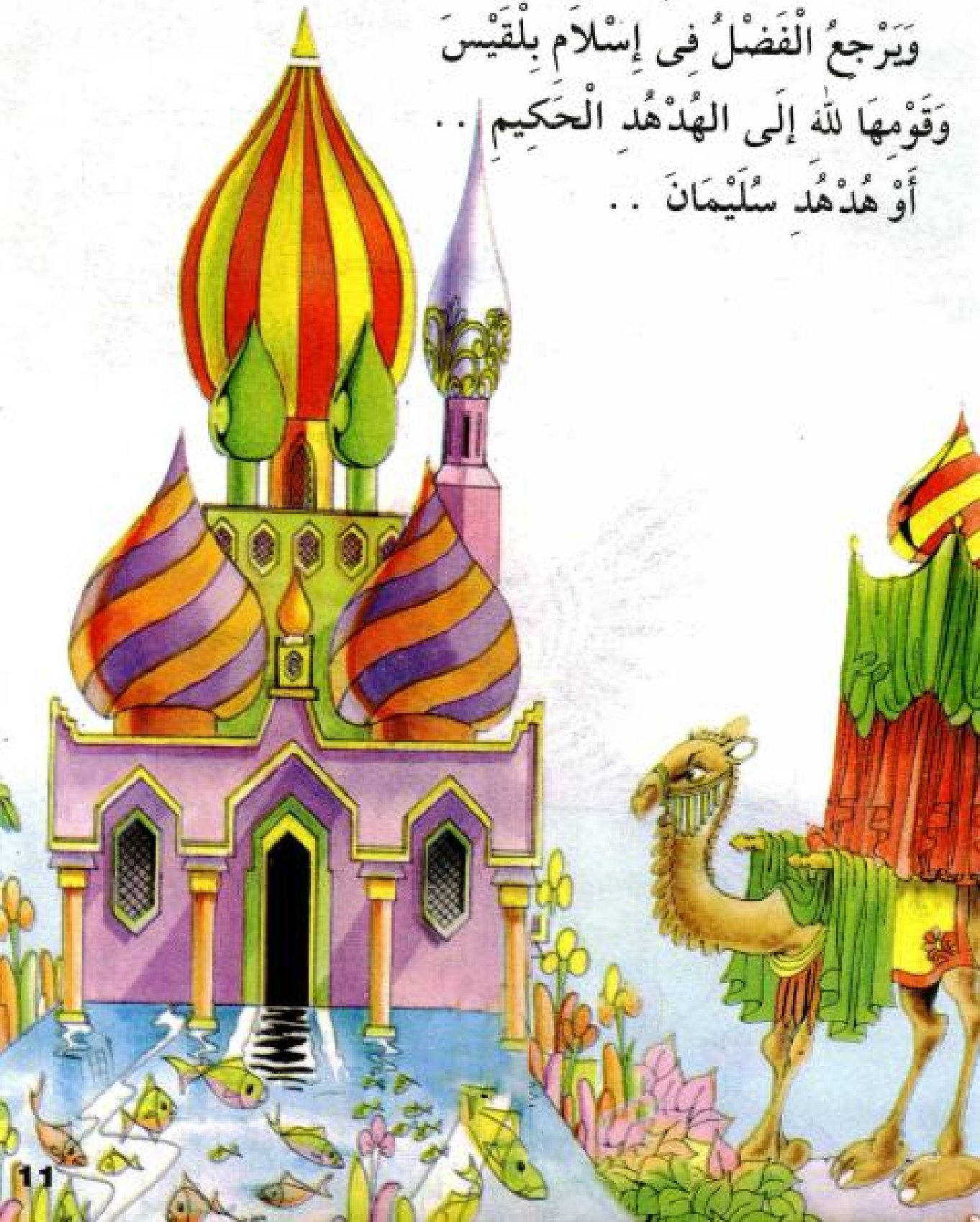

وَقَدْ حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْمَوْقِفَ بَيْنَ سُلَيْمَانَ وَالْهُدْهُدِ فِي هَذِهِ الآيَاتِ:

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ
لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾

(الآيات من ٢٠ إلى ٢٤ من سورة النمل)

رقم الإيداع: ٣٤٠٤
الترقيم الدولي: ٣ - ٢٣٥ - ٢٦٦ - ٩٧٧